

أضواء البيان

@ 431 @ الصَّلَاةَ لَذِكْرِي { ، وقوله : { وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ
الْأَيْمَنِ { هو معنى قوله في (طه) : { فَلَمَّسَّا أَتَاهَا نُودَى يامُوسَى إِنِّي
أَنَا رَبُّكَ } . .
وقوله { بَرَقَ بَصَرٌ } أي شهاب . بدليل قوله في (النمل) : { أَوْءَاتِيكُم بِشَهَابٍ
قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَهْطَلُونَ } وذلك هو المراد بالجدوة في قوله : { أَوْءَاتِيكُمْ جَذْوَةً
مِّنَ النَّارِ } ، وقوله : { أَوْءَاتِيكُمْ جَذْوَةً مِّنَ النَّارِ } أي من يهديني إلى
الطريق ويدلني عليها . لأنهم كانوا ضلوا الطريق ، والزمن زمن برد ، وقوله : { وَأَنسَتُ
نَارًا } أي أبصرتها . وقوله : { فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ } قال بعض العلماء : لأنهما
كانتا من جلد حمار غير ذكي ، ويروى هذا عن كعب وعكرمة وقتادة ، نقله عنهم القرطبي
وغيره . وروي أيضاً عن علي والحسن والزهرى كما رواه عنهم صاحب الدر المنثور ، ونقله
ابن كثير عن علي وأبي أيوب وغير واحد من السلف . ويروى هذا القول عن غير من ذكر . وجاء
فيه حديث مرفوع من حديث عبد الله بن مسعود رواه الترمذي وغيره ولا يصح . وفيه أقوال أخر
للعلماء غير ذلك . وأظهرها عندي وإني تعالى أعلم : أن إني أمره بخلع نعليه أن نزعهما من
قدميه ليعلمه التواضع لربه حين ناداه ، فإن نداء إني لعبده أمر عظيم ، يستوجب من العبد
كمال التواضع والخضوع . وإني تعالى أعلم . وقول من قال : إنه أمر بخلعهما احتراماً
للبيعة يدل له أنه أتبع أمره بخلعهما بقوله : { إِنِّي نَادَيْتُكَ بِالنُّادِ الْمُقَدَّسِ طُورِي
{ وقد تقرر في (مسك الإيماء والتنبيه) : أن (إن) من حروف التعليل . وأظهر الأقوال في
قوله (طوى) : أنه اسم للوادي ، فهو يدل من الوادي أو عطف بيان . وفيه أقوال أخر غير
ذلك . وقوله : { وَأَنَا اخْتَرْتُكَ } أي اصطفيتك برسالتي ، كقوله : { إِنِّي
اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِرُكَّامِي } ومعنى الاستعلاء في قوله : {
آتِيكُمْ مِنْهُنَّ بِقَبَسٍ أَوْءَاتِيكُمْ جَذْوَةً مِّنَ النَّارِ } أن المصطلين بالنار يستعلون
المكان القريب منها . ونظير ذلك من كلام العرب قول الأعشى : آتِيكُمْ مِنْهُنَّ بِقَبَسٍ
أَوْءَاتِيكُمْ جَذْوَةً مِّنَ النَّارِ } أن المصطلين بالنار يستعلون المكان القريب منها . ونظير
ذلك من كلام العرب قول الأعشى : % (تشب لمقرورين يصطليانها % وبات على النار الندى
والمحلق) % .
قال تعالى في سورة (النمل) : { وَإِنِّي لَأَتْلُقَنَّ الْقُرْءَانَ مِنْ لَّدُنِّي
حَكِيمٍ عَلِيمٍ } إِذْ قَالَ مُوسَى لَأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَأَاتِيكُمْ

مِّنْهَا بِخَبَرٍ أُوتِيَ أَتْرِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لِّلْعَلَائِكُمْ تَصْطَلُونَ
فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ
اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {
فَقوله في (النمل) : } فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ {